سلسلة المخالفات في المناسبات

دعاء القنوت

بين الاتباع والابتداع

مخالفات في الدعاء

جمع وترتيب

أبو أيمن أحمد بن محمود الديب

راجي عفو ربه المجيب

سلسلة المخالفات
في المناسبات

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ،وبعد:

هناك جملة من المخالفات والأعمال الخاطئة التي يتوارثها الأجيال جيلا بعد جيل، وتكمن خطورة هذه الأعمال أنها ربما أوقعت صاحبها في البدعة والمعصية بحسب حال اعتقاده فلهذا ولغيره ، كان لابد أن يكون هناك وقفة مع هذه المخالفات لكشف تحورها وبيان زيفها والإسفار عن قبحها ، فيستبين الحق ويظهر المنهج القويم الواضح الذي دعا إليه سيد المرسلين وإمام المتقين صلى الله عليه وسلم ونحن علي نهجه – إن شاء الله – سائرين، بعدين عن العادات والتقاليد التي تخالف شرع الله المجيد.

فإن الله سبحانه وتعالى قد أوجب على المسلمين التعاون على البر والتقوى والتناصح في الله تعالى والتواصي بالحق والصبر عليه، ورتب على ذلك خيري الدنيا والآخرة وصلاح الفرد والمجتمع والأمة، ونظراً لما يحدث في دعاء القنوت في شهر رمضان مما يخالف قول الله تعالى : (ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ)(الأعراف:٥٥) ، ويخالف هدي رسولنا – صلى الله عليه وسلم – فقدكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – يقول : إني لا أحمل هم الإجابة، ولكني أحمل هم الدعاء ؛فأردت أن أنبه على ما يحدث من مخالفات في الدعاء؛ فهي ملاحظات تصدر بحسن نية من البعض أذكرها من باب التذاكر والتواصي بالحق فمن هذه الملاحظات ما يلي :

١ – الثناء على الله تعالى بما لم يثبت في السنة :

يا من أظهر الجميل ، وستر القبيح ، ولم يأخذ بالجريرة ، ولم يهتك الستر ....إلى آخر هذا الدعاء الذي قال فيه أهل العلم من المحققين كالبخاري – رحمه الله – هذا الدعاء فيه زيادة بن محمد الأنصاري عن محمد بن كعب القرظي ، عن فضالة بن عبيد حدثني آدم بن موسى قال : سمعت البخاري قال : زيادة بن محمد الأنصاري ، عن محمد بن كعب القرظي ، عن فضالة بن عبيد ، روى عنه الليث ، قال البخاري : منكر الحديث.

▪ ٢ – ترتيل الدعاء وتكلف السجع :

ترتيل الدعاء كما ترتل آيات الكتاب مع أن الأصل في الدعاء الانكسار والإخبات، والخضوع بلا تكلف ولا تقصد لنغمة معينة أو أداء معين ولم ينقل إلينا أداء الدعاء مرتلاً كما نقلت آيات الكتاب العزيز؛ فإثقال الدعاء بالمد اللازم والإدغام بغنة والقلقلة، تكلف يبعد عن لب الدعاء وهو الخشوع فيه ، وهذا الفعل لم ينقل إلينا من هدي السلف ولوكان خيرا لسبقونا إليه.

▪ ٣ – الإطالة المملة في الدعاء:

التي تشق على الناس وتثقل عليهم العبادة، فيؤمنون وقلوبهم قد كلت وسئمت، وهذا من فتنة الناس عن العبادة وتثقيلها عليهم ، وإذا كان النبي – صلى الله عليه وسلم – قد أنكر على معاذ إطالته قراءة القرآن في الصلاة، فكيف بإطالة الدعاء .

▪ ٤ – التفصيل في الدعاء عن النار والجنة :

التفصيل عند الدعاء بأحوال البرزخ ويوم القيامة بطريقة تحول الدعاء إلى موعظة؛ فربما سمعت من يدعو بالثبات عند الممات إذا بردت القدمان وشخصت العينان، ويبس اللسان في وصف طويل لحالة الاحتضار ،فهذا من الوعظ وليس من المسألة في شيء.

فأين هذا من الدعاء القرآني الجامع (وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)؛ ومثل ذلك التفصيل في ذكر نعيم الجنة والذي هو لازم دخولها ولذا أنكر سعد ابن أبي وقاص – رضي الله عنه – على ابنه لما سمعه يسأل الله الجنة ونعيمها واستبرقها ويستعيذ من النار وأغلالها وكذا وكذا فقال له ، وإن بحسبك أن تقول: اللهم أسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل"،وأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُغَفَّلٍ سَمِعَ ابْنَهُ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْقَصْرَ الْأَبْيَضَ عَنْ يَمِينِ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلْتُهَا ، فَقَالَ : أَيْ بُنَيَّ سَلْ اللَّهَ الْجَنَّةَ ، وَتَعَوَّذْ بِهِ مِنْ النَّارِ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : **" إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الطَّهُورِ وَالدُّعَاءِ "**..رواه أبو داود (٦٩)، وابن ماجة (٣٨٦٤) ، وأحمد (٨٧-٤/٨٦).

وهذا التفصيل يخرج بالدعاء عن مقصودة وهو المسألة إلى باب آخر وهو الوعظ والتذكير ، وإن الاسترسال بهذه الطريقة يشعرك بأنك تستمع إلى خطيب قد ولاك ظهره وليس إلى قانت يسأل لك ربه.

قال القرطبي : والاعتداء في الدعاء على وجوه : منها الجهر الكثير والصياح، ومنها أن يدعو أن تكون له منزلة نبي، أو يدعو بمحال ونحو هذا من الشطط . ومنها أن يدعو طالبا معصية.

▪ ٥ - التفصيل في الدعاء على الكفار :

التفصيل في الدعاء على الكفار، بتجميد الدماء في عروقهم، وحبسهم في جلودهم، وأن يتمنوا الموت فلا يجدوا إليه سبيلاً وأن ترمل نساؤهم ويتم أطفالهم في طائفة من هذا النوع طويلة فإين هذا مما ورد في الدعاء على المعتدين "اللهم اهزمهم وزلزلهم" " اللهم أشدد وطأتك عليهم " "اللهم اكفناهم بما شئت" ونحوه.

بل انك تعجب غاية العجب عندما تسمع تعميم العقوبة على كل اليهود والنصارى ، والدعاء عليهم بالفناء والهلاك وهذا فيما أحسبه من الاعتداء في الدعاء لأننا نعلم بخبر نبينا أن ذلك مخالف لقدر الله – عز وجل – الذي قدره حين قال – ﷺ ، أن الروم في آخر الزمان أكثر

الناس، وستجرى الملاحم الكبرى في أخر الزمان مع الكفار، وستقوم الساعة على شرار الناس، "**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ**" [هود:١١٨].

٦ - النواح والصراخ والصياح :

النواح والصراخ والصياح ورفع الصوت بقولهم : يا الله يا الله ، وبحالة من الانفعال والتفاعل ربما تجاوز إلى الصراخ والعويل المزعج الذي ربما يؤدي إلى بطلان الصلاة ، ولو تقارنه بما ورد عن النبي – ﷺ – تجد البون بعيداً ، فأين هذا وحديث ابن مسعود عندما قرأ على النبي– صلى الله عليه وسلم – صدر سورة النساء حتى قال له: حسبك، قال: فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان، وهذا مشعر أن ابن مسعود ما شعر ببكائه إلا حين التفت إليه .

▪ ٧ - قول العلماء في الدعاء على عموم الكفار :

ولقد أفتت اللجنة الدائمة ٢٤/٢٧٥ : مانصه : وقول الكاتب : (اللهم عليك بالكفار والمشركين واليهود ،اللهم لا تبق أحداً منهم في الوجود ، اللهم أفنهم فناءك عادا وثمود).والدعاء بفناء كل الكفار اعتداء في الدعاء ؛ لأن الله قدر وجودهم وبقاءهم لحكمة، والله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد .ا.هـ ..

وهذه فتوى الشيخ صالح الفوزان حول مسألة الدعاء على الكفار. السؤال :هل من الأعتداء في الدعاء في القنوت طلب هلاك كل الكفار وتدميرهم كلهم وفنائهم كلهم من الوجود؟ ومالمشروع في ذلك؟

الجواب: المشروع في القنوت وغيره الدعاء على المعتدين من الكفار على المسلمين، لأن النبي صلى الله عليه وسلم لما قنت يدعو إلى الكفار خص المعتدين منهم ولم يدع على جميعهم فقال: اللهم العن فلاناً وفلاناً والقبيلة الفلانية ولم يعمم الكفار. المرجع مجلة الدعوة العدد١٨٦٩.

١٦ رمضان

وقال العلامة محمد العثيمين رحمه الله : " أما الدعاء بالهلاك لعموم الكفار، فإنه محل نظر، ولهذا لم يدع النبي صلى الله عليه وسلم على قريش بالهلاك، بل قال: "اللهم! عليك بهم، اللهم! اجعلها عليهم سنين كسني يوسف"، وهذا دعاء عليهم بالتضييق، والتضييق قد يكون من مصلحة الظالم بحيث يرجع إلى الله عن ظلمه. فالمهم أن الدعاء بالهلاك لجميع الكفار عندي تردد فيه. وقد يستدل بدعاء خبيب حيث قال: "اللهم أحصهم عدداً، ولا تبق منهم أحداً" على جواز ذلك، لأنه وقع في عهد الرسول. ولكن الأمر وقع كما دعا، فإنه ما بقي منهم أحد على رأس الحول، ولم ينكر الله تعالى ذلك، ولا أنكره النبي ﷺ ، بل إن إجابة الله دعاءه يدل على رضاه به وإقراره عليه. فهذا قد يستدل به على جواز الدعاء على الكفار بالهلاك، لكن يحتاج أن ينظر في القصة، فقد يكون لها أسباب خاصة لا تتأتى في كل شيء. ثم إن خبيباً دعا بالهلاك لفئة محصورة من الكفار لا لجميع الكفار."ا.هـ .

٨ - صيغة دعاء القنوت الثابت عن رسول الله ﷺ:

♦((اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ؛ فَإِنَّكَ تَقْضِي وَلاَ يُقْضَى عَلَيْكَ، إِنَّهُ لاَ يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ، [وَلاَ يَعِزُّ مَنْ عَادَيْتَ]، تَبارَكْتَ رَبَّنا وَتَعالَيْتَ)).(1)

♦ ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لاَ أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ)) . (2)

♦((اللَّهُمَّ إِيَّاكَ نعْبُدُ، وَلَكَ نُصَلِّي وَنَسْجُدُ، وَإِلَيْكَ نَسْعَى وَنَحْفِدُ، نَرْجُو رَحْمَتَكَ، وَنَخْشَى عَذَابَكَ، إِنَّ عَذَابَكَ بِالكَافِرِينَ مُلْحَقٌ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَعِينُكَ، وَنَسْتَغْفِرُكَ، وَنُثْنِي عَلَيْكَ الْخَيْرَ، وَلاَ نَكْفُرُكَ، وَنُؤْمِنُ بِكَ، وَنَخْضَعُ لَكَ، وَنَخْلَعُ مَنْ يَكْفُرُكَ)) . (3)

وأما الذِّكْرُ عَقِبَ السَّلاَمِ مِنَ الْوِتْرِ فكان يقول ﷺ: ♦ ((سُبْحَانَ المَلِكِ القُدُّوسِ))

ثلاثَ مرَّاتٍ والثَّالِثَةُ يَجْهَرُ بها ويَمُدُّ بها صَوتَهُ يقولُ : [رَبِّ الْمَلاَئِكَةِ وَالرُّوحِ]هذه الصيغة التي علمها رسول الله ﷺ للحسن بن علي رضي الله عنهما قال : عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ فِي قُنُوتِ الْوِتْرِ.(4)

---

(1)أخرجه أصحاب السنن الأربعة، وأحمد، والدارمي، والبيهقي: أبو داود، برقم ١٤٢٥، والترمذي، برقم ٤٦٤، والنسائي، برقم ١٧٤٤، وابن ماجه، برقم ١١٧٨، وأحمد، برقم ١٧١٨، والدارمي، برقم ١٥٩٢، والحاكم، ٣/ ١٧٢، والبيهقي، ٢/ ٢٠٩، وما بين المعقوفين للبيهقي، وانظر: صحيح الترمذي، ١/ ١٤٤، وصحيح ابن ماجه، ١/ ١٩٤، وإرواء الغليل للألباني، ٢/ ١٧٢.

(2)أخرجه أصحاب السنن الأربعة، وأحمد: أبو داود، برقم ١٤٢٧، والترمذي، برقم ٣٥٦٦، والنسائي، برقم ١٧٤٦، وابن ماجه، برقم ١١٧٩، وأحمد، برقم ٧٥١. انظر:صحيح الترمذي، ٣/ ١٨٠، وصحيح ابن ماجه، ١/ ١٩٤.

(3)أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، وصحَّح إسناده، ٢/ ٢١١، وقال الشيخ الألباني في إرواء الغليل: ((وهذا إسناد صحيح))، ٢/ ١٧٠. وهو موقوف على عمر.

(4)رواه النسائي، ٣/ ٢٤٤، برقم ١٧٣٤، والدارقطني، ٢/ ٣١، وغيرهما، وما بين المعقوفين زيادة للدارقطني ٢/ ٣١، برقم ٢، وإسناده صحيح، انظر: زاد المعاد بتحقيق شعيب الأرناؤوط وعبدالقادر الأرناؤوط، ١/ ٣٣٧.

وختاماً أقول : إن في جوامع الأدعية المأثورة غنى عن كثير من التفصيل المطنب، وفي الخشوع المخبت إقتفاء للهدي النبوي، وعصمة من الأحوال التي يكون لرؤية الناس حضور فيها، ومرادات النفوس غلابة، ومساربها خفية، فالموفق من وفقه الله للدعاء، وفتح عليه أبوابه، ويسر له سبله وأسبابه، والموفق من استعصم بما ورد، ومن اقتدى فقد اهتدى، وإن المسلم يصدر في دعائه وسائر عباداته من الأدلة الشرعية وليس المشاعر النفسية؛ فهذا تحذير من البدع التي ينبغي علي المسلمين أن يتركوها .

نسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعاً إلى ما يحبه ويرضاه، وأن يقي المسلمين شر هذه المخالفات، التي تضر بدينهم ويهدينا جميعاً إلى سواء الصراط، هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه : أبو أيمن أحمدبن محمود الديب